البيدر يفتح ملف الاطفال والاعلام

اعـــلام الطفـــل

ما هي المعايير والاستراتيجيات التي تعتمد عليها وسائل الاعلام في تقديم رسائلها؟

كتب: إياد مرعب

وسط زحام التنافس والتهافت على هذا المشروع أو ذاك يقف الاعلاميون ومتابعوا الاعلام امام قضايا اعلامية يشكل المساس بها خطورة في البنية الثقافية والتربوية في المجتمع الفلسطيني وصورته، ومن بين هذه القضايا إعلام الطفل، والذي يطرح تساؤلا حول كيفية صياغة الرسالة الاعلامية الموجهة للطفل الفلسطيني بسياسة ورسالة واضحة .

كيفية صياغة الرسالة الاعلامية ؟

عند الحديث عن صياغة رسالة اعلامية لا بد من الاخذ بعين الاعتبار طبيعة الجمهور المستهدف ودراسة الكيفية التي يتم من خلالها التعامل مع هذا الجمهور ويشكل الاطفال احد اكثر الفئات المستهدفة تأثرا بالرسالة الاعلامية ولذلك يتطلب العمل معهم خصوصية ودقة عالية جدا، لا بد من ان تكون الرسائل الموجهة اليهم مبنية على أسس علمية واضحة. حيث يشير عارف حجاوي مدير معهد الاعلام بالوكالة في جامعة بيرزيت الى المخاطر الناجمة عن سوء الرسالة الاعلامية ففي حال صياغتها بشكل خاطئ قد يتبنى الاطفال سلوكيات غير مرغوب بها، وفي ذات السياق يقول عمر نزال صاحب شركة انتاج تلفزيوني إن الاعلام بات يلعب دورا تربويا مهما اضافة الى البيت والمدرسة لذلك يجب ان تصاغ الرسالة الاعلامية وفقا لاسس تربوية تتناغم وتنسجم مع المؤسسة التربوية ككل.

وهذا يتطلب مهنية عالية وتخصصاً مغيباً في معظم الاوقات في الحالة الفلسطينية الا في حالات معينة، ويضيف نزال أنه عندما يعمل على انتاج معين للاطفال يفترض ان المؤسسة تتوجه اليه بالفكرة بناء على دراسة مسبقة لاهداف الرسالة وابعادها النفسية والاجتماعية وفي حال غياب هذه الدراسة لا بد ان يقوم المنتج المنفذ بالتوجه الى اخصائيين لتحديد الرسالة ودراسة مخاطرها، وهو ما تأكده فسنا شلبي مديرة برامج الاطفال في تلفزيون القدس التربوي مضيفة في الوقت ذاته ان العمل مع الاطفال يتطلب جهدا مضاعفا في كافة مراحل الانتاج ولا يجوز التهاون في اي مرحلة من مراحله.

وان كان لاعلام الطفل خصوصية إلا ان البعض يصفه بالارتجال ، حال عبد الناصر النجار سكرتير تحرير صحيفة الايام الذي يصف اعلام الطفل الفلسطيني على انه مجموعة من التجارب الذاتية التي في كثير من الاحيان لا تحمل اي مضمون. فيما ترى فليسيا البرغوثي سكرتيرة تحرير مجلة نداء الطفولة سابقا ، ان الانتاجات الموجهة للطفل هي برامج في غالبيتها تقليدية وهي بالاساس تتحدث عن الاطفال وليست من الاطفال .

من يصيغ الرسالة الاعلامية للاطفال؟

البحث والدراسة لانتاج الرسالة الاعلامية لا يكفيان لانتاج عمل متكامل موجه للاطفال فالتخصص في اعلام الطفل يتطلب طاقما متكاملا من المهنيين المختصين دون التقليل من اهمية اي شخص في العملية الانتاجية ويعزي البعض الغياب الكلي او الجزئي لاعلام الطفل الفلسطيني الى غياب التخصص وبذات المستوى الى غياب المؤسسة المتخصصة في ذات المجال ويشير عمر نزال الى ان من بين ١٣٣ ترخيصا لاصدار مطبوعات او مجلات او منشورات، ثلاثة منها فقط تختص بالاطفال ولا تنشر فعليا فيما يفتقر الاعلام المرئي والمسموع الى اي من المؤسسات المختصة باعلام الطفل. وفي ظل هذا الغياب لا بد من الاشارة هنا الى تجربة في انتاج اعلام مرئي للاطفال قام بها تلفزيون القدس التربوي الذي يشير مديره ايمن البردويل الى ان التلفزيون حاول ان ينطلق ببرامجه من خلال الطفل في انتاج البرامج وكان ذلك من خلال محاولة لدمج الاطفال في العملية الانتاجية من خلال دورات استطاع في نهايتها الاطفال رسم وتحديد مواضيع الحلقات وانتاجها من خلال تقارير مصورة وبرامج حوارية ينفذها الاطفال باشراف عام من قبل مختصين بقضايا الطفل غير ان البردويل يستذكر الصعوبات التي واجهتهم في العمل، ذلك أن سلوكيات الاطفال ما زالت محكومة بتربية الاطفال التي تعتمد في الغالب على سلوكيات يتوقعها الكبار منهم ، كما أن غياب الطفل كأولوية في ظل حركة التحرر الوطني هو عامل سلبي آخر يحد من إبداعاته، وفي تجربة مماثلة لمجموعة من الاطفال كانت مواضيع الكبار هي محور تفكيرهم وعند سؤالهم عن سبب اختيارهم للديمقراطية كموضوع عمل تدريبي اجابوا ان الهالة التي رسمها الكبار للديمقراطية دفعتنا للتعرف عليها. وهذا يشير بوضوح الى ضرورة افساح المجال امام الاطفال للتعبير عن آرائهم واشراكهم في العمل الاعلامي كمنتجين وليس كمتلقين فقط، من جهتها تحدثت فليسيا البرغوثي عن تجربتها مع نداء الطفولة بالقول إن نداء الطفولة مقسمة الى ثلاثة اقسام : قسم عن الاطفال واخر للاطفال والثالث من الاطفال وهو الجزء الاكثر اثارة وابداعاً لما وجدته من طاقات ابداعية داخل الاطفال يمكن ان تعبر عن احتياجاتهم واحلامهم الا

ان عدم وجود من يرعى هؤلاء الاطفال ويوفر لهم الدعم والتطوير المستمر كانت كفيلة بالتوقف عن اصدار نداء الطفولة، فيما تضيف فيسنا شلبي ان الخوف من المسؤول يعزز من غياب الطفل الفلسطيني في الاعلام ذلك ان الخوف من العقاب ما زال يشكل عائقا امام الطفل للبوح بهمومه مسترشدة بذلك الى بعض الامثلة الحية من خلال تجربتها في البرامج الحوارية مع الاطفال وتذكر احد الامثلة على ذلك انه عندما تحدث احد الاطفال عن غياب النظافة في مدرسته تعرض للعقاب من قبل المديرة .

من يحدد الاولويات؟

وفي ظل غياب استراتيجية محددة تحكم العمل باعلام الطفل وترسم سياساته تبقى الانتاجات مبنية على الدافع الشخصي الذي يحتمل الصواب أو الخطأ فلسطينيا وعلى التمويل الخارجي الذي تتحدد اولوياته بعيدا عن الاحتياجات الفعلية للواقع الفلسطيني ويتحدث جورج خليفة مخرج حلقات حكايات سمسم الا ان الممول يعمل بالعادة ضمن استراتيجية معينة يهدف من خلالها الى التأثير بصورة او اخرى تغيير المفاهيم واستبدالها بمفاهيم يرتئيها .

وفي حالة حكايات سمسم كان الممول يسعى الى تعزيز مفهوم التعايش مع الاخر(الاسرائيلي) وهذا يعني ان الممول يطلب نتيجة ملموسة لما يقدمه من دعم وبناء عليه لا يمكن الطلب من الممول انتاجا بعيدا عن رؤيته فيما يرى الاستاذ عارف حجاوي ان الممول بات يشكل احد اهم اسباب الفشل في اعلام الطفل ذلك ان صانعي الاعلام ينظرون الى نيل ثقة الممول واعجابه بالعمل دون النظر الى الفئة المستهدفة كما ان للممول وفقا لراي فيسنا شلبي دورا في تحديد وتحجيم العمل وان الاعلامي يصبح منفذا للعمل دون النظر الى تطلعاته او رؤيته كاعلامي كما ان الكثير من الاعمال لا تخرج بالمستوى المطلوب ذلك ان التنفيذ مقيد بميزانية محددة لا يمكن تجاوزها، وفي ذات السياق تشير فليتسيا البرغوثي الى ان سبب توقف نداء الطفولة عن الصدور هوالتمويل .

وبينما يحدد الممول شكل الرسالة ومضمونها تبقى الاولوية الفلسطينية مغيبة

في ظل عدم وجود خطة وطنية واستراتيجية واضحة لاعلام الطفل الفلسطيني .المطلوب سياسة اعلامية

على الرغم من وجود دائرة اعلام متخصصة للمراة والطفل الا ان الانجازات المطلوبة منها لم تنجز بعد، السيدة كليمانص خوري مدير عام مديرية اعلام المراة والطفل في وزارة الاعلام تحدثت عن انجازات الدائرة في عقد دورات متخصصة بالتعاقد مع جامعة بيرزيت وانجاز مشروع مركز معلومات للطفل ويقوم هذا المركز على توفير ارشيف يختص باعلام الطفل وذلك بالتعاون مع سكرتاريا الخطة الوطنية للطفل الفلسطيني .

الا ان الوزارة لا زالت عاجزة عن رسم استراتيجيات محددةلاعلام الطفل على الرغم من وجود نقاشات جادة في الموضوع وبهذا الصدد تقول مونيكا عوض مسؤولة الاعلام في منظمة اليونسف حيث قامت المنظمة عام ٢٠٠٠ بدراسة لاعلام المرأة والطفل وتقدمت بتوصيات الى وزارة الاعلام من اجل العمل على بناء خطة وطنية موحدة لاعلام الطفل الا ان الوزارة لم تعمل على انجاز هذه الخطة حتى اللحظة على الرغم من القناعة بها مضيفة انه في هذه الاثناء تعمل اليونسف ومجموعة من المؤسسات والاعلاميين على صياغة استراتيجية لاعلام الطفل تضمن الخروج بسياسة اعلامية موحدة .

رقابة للتطوير دون التعرض لمقص الرقيب

يشير ايمن البردويل الى ضرورة وجود رقابة على انتاجات الاطفال من خلال ادبيات مبسطة تصاغ من قبل مؤسسات السلطة العاملة مع الطفل والمؤسسات الدولية ذات العلاقة واعطائها بشكل فعال لكافة وسائل الاعلام وتكون هي المرجعية الرقابية دون وجود التدخل المسبق على شكل مقص الرقيب وبهذا يضمن ايجاد ارضية خصبة للابداع ويكون المحك العملي من خلال التنافس وليس المنع من الانتاج .

رسائل الأطفال من السجون الإسرائيلية

أنا الطفل كمال حربية عمري ١٧ عاما من مخيم العروب في الخليل اعتقلت في ١٦ /١٢/ ٢٠٠٢ الساعة السابعة والنصف صباحا وأنا في طريقي إلى المدرسة .

تعرضت لضرب مبرح والشتائم والإهانات أثناء احتجازي من الساعة الثامنة حتى الساعة الثالثة في بيت تم احتلاله من قبل الجنود في المخيم ثم نقلوني الساعة الثالثة والنصف بواسطة سيارة عسكرية مغمض العينين ومكبل اليدين باتجاه مستوطنة عتصيون وخلال هذه المدة التي تقدر بكيلومترين انهال الجنود علي بالضرب بالأيدي والأرجل على كافة أنحاء جسمي. وعندما وصلت إلى مستوطنة عتصيون أخضعت للتحقيق مباشرة حيث تم تقييدي بالكرسي وكان المحقق يلقيني أرضا ويدوس علي بأقدامه أحيانا يضربني بكرسي.

والان وضعي في السجن بائس مثل وضع كافة الأطفال في السجون الإسرائيلية : الطعام رديء« كأس صغير من الأرز يكفي لطفل عمره ثلاث سنوات على الأكثر»، لا يوجد أي مساعدة في العلاج حتى أنني أتألم من أسناني ولا يقدمون لي حتى المسكّن وهناك من يعاني من أمراض السكري والقلب ونحن جميعا هنا محرومون من أبسط الحقوق الانسانية، حتى أخي معتقل في نفس السجن ولم أستطع أن أراه.

واليوم أتقدم لأطفال العرب وأطفال العالم لأقول لهم إننا أطفال ولكننا موجودون في السجن نعاني كثيرا ولا نتعلم ومحرومون من الدراسة ، ولم يعد لنا مستقبل .

أليس من حقنا أن نتعلم مثلكم ،أليس من حقنا أن نكون آمنين في بيوتنا واثناء ذهابنا وعودتنا إلى مدارسنا،أليس من حقنا أن يكون لنا وطن وعائلة وننعم بالحرية والأمان، ولمن يهمه أمرنا نحتاج إلى دعمكم جميعا من أجل الإفراج عنا .

نحتاج إلى صوتكم معنا وأقول لأهلي لا تقلقوا علينا ، ولكني مشتاق لامي وأحن لأن تضميني وأن اقبل يديك الطاهرتين.